ونهاره مدة متراخية ولما طلت ذلك الجاسوس انه قد حصل
علم ما اراد علمه من امر رسول كسرى عاد بعد ذلك الى الملك فاخبره
ان ذلك الرسول فدم غبي لا ذكا له ولا غنى عنده اكثر من انه
ذو نجدة وفروسيه ونفس ابيه فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول
بالصورة التي وصفه بها الجاسوس عنده وقد قالت الحكما
لا يكن سمعك لاول مخبر ولا تقنك لاول مجلس واذا كان
الخبر يحتمله الصدق والكذب فالقضا له باحدهما قبل الا
متحان جور وانما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه
وشرح ذلك ان المخبر الصادق اذا لم يكن معصوما فهو عرضة
للتلبس وفريسة للتدلس وكون المخبر ثقة صدوقا انما تعصمه
سلامته من التحريف فيما نقله لا عصمة ادراكه فقد ينظر الصادق
المتقل الى الشمس فيخبر انها غير سايرة وينظر الى القمر ودونه
من مقطعات السحاب فيخبر انه ادرك سرعة سيره وينظر في
سفينة جارية الى البر فيزعم ان البر يجري وينظر الى فعالهم
الشعوذي فيخبر عن الاشيا بغير ما هي عليه ويسمع كلام البيغا
المحجوب عن نظره فيخبر عن انسان فانما يدخل الخلل من جهة
تحريفه لكن من جهة ادراكه قيل فلما وثق الاركن بمقالة
الجاسوس احضر رسول كسرى واكرمه وخاطبه باجمل قول واحسن
واخذ منه الكتاب واخلع عليه واجزل صلته ورده الى منزله
مكرما محبورا واباح له التصرف واذن له ولمن اراد قصده في
زيارته وتابع اتحافه واكثر منه ولبث بذلك عاما ثم احضره
وسلم اليه جواب كتابه واعطاه هديه الى كسرى قيل ان من
جملتها سيفا طوله خمسة اشبار لونه كلون النحاس الاحمر يفعل

في

في الحديد كما يفعل غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من
الياقوت الاحمر تسع مدا من الطعام وكاسا من الزمرد البحري
يسع رطلا من الشراب ومائدة من الذهب مرصعة بالجواهر والتي
درة فريده وقنديلا من المينا الصفا فيه ياقوتة حمرا كبيضة
الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليلا القى شعاع الياقوته
على الالوان المقابلة للحمرة فلا يشك في حمرتها وطيبا ودرعا
ودرقا وغير ذلك وخص الرسول بتحف كثيره وذخاير نفيسه
وصرفه الى مرسله فلما قدم الرسول على كسرى وساله عما ندبه
اليه فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل خصايصها وشرف
مزاياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد لها عورة تؤتى منها
الا غرارة اهلها فان عقولهم متهيئة لقبول الخداع محجوبة
عن النظر في العواقب وان هذا هو موجب حسن طاعتهم
لمن القوا طاعته فلو ندب اليهم رجالا يحسنون نصب الدعوة
الى الدولة لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا
انصرفت طاعتهم لم يقم لملكهم بعد ذلك قايمة لانهم اعضاده
الذين يصول بهم فهم في الرخا ثمرة جناه وفي البلا سيوف
منتضاه فنظر كسرى فيما كتب اليه الاركن فوجده قد خاطبه
بالملاطفة واعترف بفضله ورغب اليه في الموادعة والمواخاه
فاستشار كسرى وزراه في امره واعلمهم انه لا تطيب
نفسه بمسالمته فاختلفوا اليه في رايهم واجمع رايه على ان
يرد هديته ففعل ثم انه ندب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون
نصب الدعوات وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم
وبين لهم ما لا يجدون عليه فساروا لما امرهم به حتى انتهوا الى

Copyright © King Saud University